مَوْقِفُ الْأمراءِ وَالْمَشَايِخِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيةِ مِنْ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأولَى. (1332– 1340ه/1914 – 1922م)

إعداد الباحث

مساعد سالم أحمد الزهراني

باحث دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد: فقد كانت شبه الجزيرة العربية إبّان الحرب العالمية الأولى تخضع لسيطرة الدولة العثمانية الإسمية وخاصة منطقة الحجاز وحائل والإحساء واليمن وعسير، بينما كان يقع الجزء الشرقي والجنوبي ـــ عدن والمحميات التسع وعمان والخليج العربي ـــ للاحتلال البريطاني ، أما عن بقية شبه الجزيرة فكانت تحت حكم المشايخ والأمراء وزعماء القبائل ، وكما أن الدولة العثمانية كانت تسعى لبسط سيطرتها في كثيرٍ من أجزاء شبه الجزيرة العربية وخاصة في منطقة الخليج ولكن جهودها كانت تصطدم بالسياسة البريطانية؛ التي كانت تولي أهمية كبرى لهذه المنطقة باعتبارها طريقًا حيويًا يؤدي إلى الهند ، لذا فقد تصدت بريطانيا لجميع محاولات الدولة العثمانية لإعلاء نفوذها على منطقة الخليج العربي.

والذي يهمنا في هذا البحث ـــ الموجز ـــ هو مناقشة موقف الأمراء والمشايخ في شبه الجزيرة العربية إبان الحرب العالمية الأولى؛ موضحًا آثارها عليهم، وعلى العلاقات العربية العثمانية، راصدًا ومحللًا لدور القوى العظمى في التأثير على هؤلاء الأمراء والمشايخ.

فإننا إذا نظرنا إلى الجزيرة العربية ـــ فترة البحث ـــ نجد إمارة حائل في جبل شمّر تحت حكم آل الرشيد، والذي كان على علاقة عدائية بعبد العزيز آل سعود أمير نجد، وفي غرب الجزيرة العربية يوجد الشريف حسين بالحجاز، وله النفوذ الديني والسياسي أكثر مما لديه من قوة عسكرية؛ وهو خاضع للدولة العثمانية التي تشك في اخلاصه وترى فيه نزوعًا نحو الاستقلال وانتزاع الخلافة منها. وفي الجنوب يوجد الإدريسي بمنطقة عسير، والذي خاض حربًا شاقة ضد الوجود العثماني في اليمن وعسير ، ويلي الإدريسي ناحية الجنوب الإمام يحيى الذي يعتصم بجبال اليمن مترقبًا الفرصة للفوز باليمن خالصة له ، وكان صلحه مع الأتراك ذا فائدة كبيرة للدولة العثمانية. أما بخصوص سلطنة لحج فقد ارتبطت هي والنواحي التسع بمعاهدات واتفاقيات مع بريطانيا تعهدت فيها الأخيرة بحمايتها ضد أي عدوان يقع عليها ،

لاسيما وأنها تجاور مستعمرة عدن وتمثل خط الدفاع الأول عنها، وكذلك كان الشأن بالنسبة لمشيخات الخليج العربي.

هذا، وقد طبقتُ في هذه الدراسة المنهج التحليلي الوصفي مع عقد المقارنات ، فلم اكتفي بذكر الروايات التاريخية، بل حاولتُ تحليل الأحداث ـــ على قدر جهدي وعلمي ـــ للوصول إلى الحقيقة التاريخية المجردة، بعيدًا عن الميل أو التحيز إلى فريق ضد الآخر.

وكان من أبرز توصيات هذا البحث: هو ضرورة البحث الجاد والمتأني في آثار الحرب العالمية الأولى(1914 ــ 1918م) على منطقة الشرق العربي عامة وفلسطين ومنطقة الخليج العربي خاصة؛ لما لها من آثار خطيرة، مازلنا نعاني منها حتى يومنا هذا.

موقع الجزيرة العربية وأهميتها:

تقع شبه الجزيرة العربية في الركن الجنوبي الغربي من قارة آسيا ، يحدها غربًا البحر الأحمر وخليج العقبة، وشرقًا الخليج العربي وخليج عمان، وأراضي شرقي الأردن والعراق شمالًا، ومن الجنوب بحر العرب وخليج عدن[1]، وقد تم تقسيم شبه الجزيرة العربية وفقًا للجغرافيين العرب إلى خمسة أقسام، وهي: الحجاز وتهامة واليمن والعروض ونجد[2].

منذ دخول تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء مثلت الجزيرة العربية ميدانًا هامًّا لأحداث هذه الحرب، فبحكم موقع الجزيرة العربية في قلب العالم، وتحكمها في أهم الممرات والمضائق المائية جعل لها أهمية كبرى لدى المتصارعين وخاصة الصراع العثماني البريطاني، وأصبح موقف العرب أمرًا ذا أهمية مباشرة للحلفاء عامة وللمصالح البريطانية بصفة خاصة ، وكانت تركيا في مركز تستطيع معه أن تهدد مصالح بريطانيا في نقطتين هامتين وذلك بفضل بسط نفوذها على الشام والعراق: فقناة السويس من جانب، ورأس الخليج العربي من جانب آخر، حيث تقع آبار النفط الهامة التابعة للشركة الإنجليزية الفارسية ، كما إنه يعتبر همزة الوصل بين النفوذ البريطاني في الهند والنشاط الألماني المتزايد في العراق ، وكانت بريطانيا تدرك الخطر الذى يهددها في الجزيرة العربية نفسها، فإن العثمانيين كانوا يستطيعون اتخاذ مراكز عديدة على طول ساحل البحر الأحمر لبث الألغام التي تدمر البواخر البريطانية، كما كان يمكنهم أن يبعثوا برسلهم من هناك الى مصر والسودان وداخل افريقيا لإمداد أهالي البلاد بالسلاح وإثارة مشاعرهم ضد الحلفاء[3].

([1]) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ،(القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 1423هـ) ، ص3.

([2]) تقع مدينة عدن على ساحل خليج عدن وبحر العرب جنوب اليمن ، وتعتبر أهم منفذ طبيعي على بحر العرب والمحيط الهندي ، وهي العاصمة الإقتصادية لليمن ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997م) ، ص63.

([3]) فاروق عثمان أباظة ، الحكم العثماني في اليمن ،(القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1986م) ، ص 346.

وهناك ثمة أمر خطير كان الحلفاء يهتمون به ويتوجسون من نتائجه لتعلقه بالدعاية السياسية ضدهم وهو: " إن الخليفة السلطان إذا أعلن الجهاد، ونال تأييد شريف مكة له، تمكن من تحويل الحجاز إلى مركز لبث الدعاية المهيجة لا لتثير البلاد العربية فحسب، بل لتحرك كذلك الأقوام الكثيرة الاسلامية وغير العربية التي تعيش تحت حكم الحلفاء أو على أطراف المناطق التابعة لهم"[4] ، ولهذه الأهمية الكبيرة، كانت الجزيرة العربية مسرحًا للمنافسة في المجالين الحربى والدبلوماسي على السواء في أثناء الحرب العالمية الأولى، مما جعل كل من بريطانيا وتركيا تستميتان في محاولات كسب ود الأمراء والزعماء المحليين على اختلاف درجات قوتهم وأهميتهم[5].

أحوال الجزيرة العربية قبيل الحرب العالمية الأولى:

الحجاز :

يعتبر الحجاز من أهم الولايات العثمانية، لما يضفيه عليها من مكانة في العالم الإسلامي، فاستمرار سيطرتها على الحجاز يضمن مكانتها المرموقة في نفوس الملايين المسلمين، بالإضافة إلى ما يتمتع به هذا الإقليم من موقع هام على البحر الأحمر، هذا، وكان تعيين الشريف حسين[6] عام 1326هـ/ 1908م أميرًا على مكة جاء لتحقيق سياسة معينة، وقد صاحب تعيينه معارضة من السلطان عبد الحميد الثاني[7] الذي كان يرتاب من نواياه ، ولكن إصرار جمعية الاتحاد والترقي عليه أدى إلى تعيينه في هذا المنصب، بسبب الوعود التي بذلها بمساعدة الدولة في القضاء على الأمراء الثائرين في الجزيرة العربية[8].

ومع ذلك لم تكن علاقة الشريف حسين بن علي بالاتحاديين على وفاق منذ توليه الشرافة، على الرغم من الجهود التي بذلها سواء في حرب أمير نجد أو الإدريسي في

([4]) نقلًا عن: د. سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث، (القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، 1993م)، ص198.

([5]) المرجع نفسه ، ص 198.

([6]) الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون من أحفاد الشريف أبي نمي محمد بن بركات ، ولد في الأستانة عام 1270هـ/1854م ورجع مع والده إلى مكة المكرمة وعمره ثلاث سنوات ، فتعلم القران والفقه والفروسية وغيرها ، عُين الشريف الحسين أميراً على مكة المكرمة 1326هـ/1908م ، وتوفي عام1350هـ/1924م ، سهيل صابان ، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية ، ط1 ، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، 2006م) ، ص40-42 ، عبد اللطيف محمد الحميد ، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، (الرياض: مكتبة العبيكان، الرياض، 1415هـ) ، ص 38.

([7]) عبدالحميد الثاني السلطان العثماني الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، والده السلطان عبدالمجيد ووالدته تيري موجكان ، ولد السلطان عبدالحميد الثاني في عام 1258هـ/1842م ، وتولى الحكم في عام 1293هـ/1876م وقسمت فترة حكمه إلى قسمين الدور الأول دام مدة سنة ونصف أما الدور الثاني دام مدة ثلاثين عاماً ويسميه معارضوه " دور الاستبداد" وقد لقب بعدة ألقاب منها السلطان المظلوم والسلطان الأحمر والغازي وغيرها ، وخُلع بانقلاب عام 1327هـ/1909م ، عائشة عثمان أوغلي ، والدي السلطان عبدالحميد الثاني ، ترجمة: صالح سعداوي صالح ، (عمان: دار البشير للنشر ، 1991م) ، ص11-12.

([8]) عايشة سليمان السويدات ، العلاقات السياسية بين شريف مكة الحسين بن علي وآل رشيد في حائل(1908-1921)، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، 2010م، ص 38-39؛

Polk William, The United States and the Arab World, Third edition, (London:1975), P.106.

صبيا وجهات عسير، والتي خاضها باسم الدولة ، ومع ازدياد شكوك الاتحاديين في تصرفات الشريف التي ترى فيه نزوعًا نحو الاستقلال وانتزاع الخلافة ، لذا قد عزموا على التخلص منه إذا استطاعوا ذلك سبيلا[9].

وعلى كل حال، فقد أقترب نذير الحرب العالمية ليصبح الشريف حسين بين طريقين متضادين: الأول، ارتباطه الديني القوي بالخلافة العثمانية ، والثاني رفضه لسياسة الاتحاديين بحق الخليفة والمسلمين والعرب، والثورة على الدولة وطلب الحرية واتفقت رغبته تلك مع أفكار العرب في بلاد الشام، الذي أقنعه رجالها بأن لا فائدة ترجى من صلاح الحكام العثمانيين ، وقد كان لابنه فيصل رأيًا آخر، إذ كان يفضل الطريق الأول، والسبب يعود إلى قناعته بمطامع الفرنسيين في بلاد الشام، ومطامع الإنجليز في المناطق الجنوبية من العراق بالإضافة إلى أن كتشنر[10] لم يقدم أي ضمانات إزاء هذين الخطرين، كما أن العرب لم يكونوا على أتم الاستعداد للثورة، لذلك كان يخشى فشل الثورة[11] ومع ذلك فقد بعث الشريف حسين برسالة إلى الخليفة العثماني السلطان محمد رشاد[12] نصحه فيها بعدم دخول الحرب إلى جانب دول المحور شارحًا الظروف التي تمر بها الدولة العثمانية والوضع العسكري المتردي للألمان، وحقيقة الوضع العسكري الاستراتيجي في شبه الجزيرة العربية[13].

نجد :

في عام1331هـ/ 1913م أصبح عبدالعزيز[14]هو القوة المسيطرة على وسط شبه الجزيرة العربية، بعد أن استطاع انتزاع الإحساء من الترك وبذلك وصلت الإمارة السعودية إلى شواطئ الخليج العربي[15].

([9]) فائق بكر الصواف ، العلاقة بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين 1293 ــ 1334هـ/ 1876 ــ 1916م، (د.ن ، 1978م) ، ص 158 ــ 159.

([10]) هربرت كتشنر القائد الأعلى للجيش البريطاني ، بدأ كضابط بسلاح المهندسين الملكي ثم عين حاكمًا على المستعمرات البريطانية بمنطقة البحر الأحمر عام 1886م. رونالد ستورس ، توجهات بريطانية-شرقية مذكرات رونالد ، ترجمة: رؤوف عباس ، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ، 2004م) ، ص162-163.

([11]) جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ط8 ، ترجمة: ناصر الدين الأسد (بيروت: دار العلم للملايين،1987م) ، ص211.

([12]) السلطان محمد رشاد الخامس والثلاثون للدولة العثمانية تولى الحكم بعد خلع أخيه عبدالحميد الثاني عام1909، وكان عمره 65عامًا، وهو شقيق كل من السلطان مراد الخامس وعبدالحميد الثاني ومحمد السادس، وتوفي عام 1918م ، إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1،(القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،2004م)، ص375.

([13]) نضال داود المومني ، الشريف حسين بن علي والخلافة ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير،1995م، ص 38 ــ 39.

([14]) عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود ، ولد في قصر الإمارة بالرياض عام1293هـ/1876م وتمت البيعة لعبدالعزيز في عام 1320هـ/1902م ، ويعتبر هو مؤسس الدولة السعودية الحديثة وأول ملوكها ، وقد توفي عام1373هـ/ 1953م في الطائف عن عمر يناهز 77عاماً ، خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (بيروت: دار العلم للملايين، 1984م)، ص ص17-32.

([15]) عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ،جـ2،ط11، (الرياض: مكتبة العبيكان،1435ه)، ص 50 وما بعدها.

وقد أبدى الإنجليز اهتمامًا ملحوظًا بالملك عبد العزيز منذ دخوله الإحساء، لأنهم خشوا أن يتسع نفوذه ويشمل المشيخات أو المحميات البريطانية ويهدد مصالحهم فيها، وبدلًا من سياسة الرفض والمماطلة التي كان الساسة الإنجليز يتبعونها معه في الماضي، أصبحوا يدركون ضرورة التعامل مع تلك القوة الجديدة في جهات الخليج[16].

ولما علمت الدولة العثمانية بهذا الاتصال خافت من توثيق علاقة ابن سعود بالبريطانيين، لهذا أرسلت الدولة وفدًا برئاسة السيد طالب لابن سعود واجتمعوا به في الصبيحة، واتفقوا معه على أمور من أهمها اعترافه بالسيادة العثمانية مقابل مساعدته بالمال والسلاح والذخيرة[17] ، وبذلك حال عبدالعزيز آل سعود دون الدخول في صدام مع حكومة الاتحاديين، وعمل عبدالعزيز على توطيد وتوسيع دولته[18].

و كان الإنجليز بدورهم يسعون لضم عبد العزيز لمعسكر الحلفاء؛ لكنه رفض إعلان الحرب على الدولة العثمانية. وعلى كل حال، فقد أخفق كل من الإنجليز والعثمانيين في حمل الملك عبد العزيز على تغيير موقفه الحيادي، وقد أثبتت الأيام بُعد نظره وحنكته السياسية في التعامل مع الأحداث، على الرغم من الضغوط والصعوبات التي كان يواجهها ويتعرض لها[19].

جبل شمَّر:

كان سعود بن عبد العزيز آل رشيد يحكم إمارة جبل شمر التابعة للدولة العثمانية[20]، وفي عام1332هـ/ 1914م ومع اقتراب الحرب العالمية الأولى زودت الدولة العثمانية حليفها ابن رشيد ببعض الأسلحة كالمدافع الجبلية وغيرها، بهدف مساندة الدولة العثمانية في الحرب[21]وهكذا يبدو لنا، تمسك حاكم حائل ابن رشيد بولائه للدولة العثمانية رغم المحاولات المتكررة التي قام بها البريطانيون لإقناعه بالعدول عن ذلك[22].

([16]) عبد العزيز إبراهيم ، السلام البريطاني في الخليج العربي، دارسة وثائقية، (الرياض: دار المريخ، 1981م) ،ص 178.

([17]) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث، (بيروت: دار الجبيل ،1988م) ، ص 212 وما بعدها.

([18]) محمود حسن منسي ، تاريخ الشرق العربي الحديث، (جدة: دار خوارزم العلمية،2010م) ، ص 173 وما بعدها.

([19]) أحمد بن يحيى آل فائع ، ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز، دراسة تاريخية، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، 1428هـ/ 2007م، ، ص 92.

([20]) لمزيد من التفاصيل، انظر: موزيل ، تاريخ بيت ابن رشيد، الدارة السعودية، مجلد9-العدد2، اكتوبر1983م، ص30.

([21]) خالد بن حمود السعدون، موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى كما صورته الوثائق البريطانية، الدارة السعودية، مجلد9-العدد2، اكتوبر 1983 م ، ص 30.

([22]) خالد بن حمود السعدون ، الاتصالات بين أمير حائل وشيخ الكويت سنة 1334هـ/ 1916م، الدارة السعودية، مجلد 13، العدد(1)، يونيو 1987م، ص 8.

جنوب الجزيرة العربية:

اليمن :

فإذا انتقلتُ بالحديث إلى جنوب شبه الجزيرة العربية فإننا نجد الدولة العثمانية قد نجحت في فرض سيطرتها على اليمن منذ عام1289هـ/1872م[23]، ففي خلال تلك الفترة كانت أوضاع اليمن في حالة سيئة، فقد استغل الولاة العثمانيين جمع الضرائب واستبدوا في تحصيلها، مما أثار حقد اليمنين، وأشعل نار الثورة ضد الحكم العثماني، ومع استمرار الثورات في اليمن قررت حكومة الباب العالي أن تُرسل الإمدادات إليها، حيث استطاعت فك حصار مدينة صنعاء في6 ربيع الأخر1329هـ/ 5 ابريل 1911م، ولم يكن الوصول إلى صنعاء وفك حصارها حلاً لقضية اليمن، بل كان هذا العمل خطوة أولى للوصول إلى استقرار نهائي في اليمن، حيث شرع عزت باشا[24]في عقد صلح مع الإمام يحيى حميد الدين[25]وبين الحكومة العثمانية وقد نجح في عقد صلح دعان[26] في16شوال1329هـ/ 9 أكتوبر 1911م، والتي كانت تهدف إلى تحقيق الأمن والسلام في البلاد اليمنية، وأن تظل اليمن ولاية تابعة للدولة العثمانية، وأن يعترف الإمام بالسيادة العثمانية على ولاية اليمن مقابل اعتراف العثمانيين بزعامة الإمام للطائفة الزيدية، ومن النتائج العامة لهذا الصلح أنه قد أدى إلى تغيير صورة العلاقات بين الإمام والعثمانيين، وتغيرت الحالة الحربية إلى حالة سلمية يسودها الهدوء والتفاهم[27].

وعلى كل حال، فقد بدأ الإمام عقب الصلح في تنفيذ مخططه لتثبيت نفوذه في اليمن، والقضاء على منافسيه المحليين، وقد أرسل دعاته ومبعوثيه إلى أرجاء البلاد لكسب ود القبائل، وجمع شملها حول دعامته، وإن كان الإدريسي في عسير يعوق نشاطه، وحرص الإمام بأن لا يصطدم بالقوى الخارجية مثل الإنجليز في عدن والشريف حسين في الحجاز، بل كان يراقب الصراع بين الإدريسي والعثمانيين

([23]) أباظة ، المرجع السابق، ص 85.

([24]) أحمد عزت باشا من أبرز القائدين العسكريين والإداريين والسياسيين العثمانيين ، ولد في البلقان عام 1280هـ/1864م ، وبعد أن أتم دراسته العسكرية عُين رقيب في الأركان الحربية العثمانية ، وخلال عمله العسكري أسندت إليه بعض الأعمال الإدارية في بلاد الشام واليمن، وفي عام 1337هـ/1918م تولى الصدارة العظمى، وتوفي عام 1356هـ/1937م. سهيل صابان ، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية ، ط1 ، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، 2006م) ، ص13.

([25]) الإمام يحيى حميد الدين ولد في صنعاء عام 1286هـ/1869م ، ونشأ عند والده وطلب العلم وحاز منه نصيبًا وافرًا، وعندما توفي والده خلفه في الإمامة عام1322هـ/1904م وسار على نهجه في مقاومة الوجود العثماني في بلاد اليمن ونجح ، واستمر في الإمامة حتى قُتل عام1367هـ/1948م. خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ط7 ، (بيروت: دار العلم للملايين ، 1986م) ، ص170.

([26]) بموجب هذه الاتفاقية اعترفت الدولة العثمانية بنفوذ الإمام يحيى على اليمن وبعض المناطق الجبلية ، وقد احتوت عشرين بندًا منها تخويل الإمام بالإشراف على شؤون القضاء والأوقاف وجباية الأموال وغيرها، حنان سليمان ملكاوي ، عبد العزيز آل سعود والأدارسة في تهامة وعسير، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، المجلد(38)، العدد(1)، 2011م ، ص ص325-326.

([27]) سالم ، المرجع سابق، ص118 وما بعدها.

بسرور؛ لأن ذلك سيسهم في اضعاف قوتيهما، ويساعده على إرث الحكم العثماني في اليمن متى ما حانت الفرصة[28].

أما العلاقة بين العثمانيين والإمام مع بدء الحرب العالمية الأولى، فبقيت علاقة سلمية مع العثمانيين، فلم يستغل الفرصة للتخلص من حكمهم، كما أنه في نفس الوقت لم يناصب الإنجليز العداء، بل تميز موقفه مع الطرفين بالمصالحة واللجوء إلى الهدوء، وإن كان يميل إلى العثمانيين، وقد كان يتصرف بحذر لتحقيق مصالحه الخاصة[29].

عدن والمحميات التسع:

أما عن عدن فقد نجح البريطانيون في احتلالها في عام1254ه/ 1839م، ثم بدأوا بعقد معاهدات صداقة وولاء مع العشائر المحيطة بها، وتدرجوا في معاهداتهم تلك حسب السياسة البريطانية من دور الولاء والعطاء إلى دور الحماية مع العشائر التي تُعرف باسم المحميات التسع ، ولكي تمنع غارات تلك القبائل فيما لو حاولت الوحدة في مقاومتها للوجود البريطاني في عدن، أو محاولة التقرب من نفوذ دولة كبرى فقد طبقت سياسة التفريق والتدخل في السياسة المحلية والتحزب لفريق ضد آخر[30].

أما الأتراك فقد عملوا على أن يجتذبوا إلى جانبهم سلطان لحج ليحولوه عن تحالفه مع بريطانيا، كما كان الترك يهدفون إلى أن يكونوا عن طريق تضامنه معهم ــ إلى جانب غيره من شيوخ القبائل اليمنية ــ جبهة عثمانية تحارب البريطانيين في عدن وتناوئهم وتشغلهم عن توجيه قواتهم ضد تركيا وحلفائها في الميادين الأخرى ، وقد استعملوا مع سلطان لحج مختلف الأساليب من وعد و وعيد وإغراء وتهديد ودعايات واشاعات أظهروها في رسائلهم وحملوها رسلهم، غير أنها لم تجد نفعًا مع السلطان علي بن أحمد الذي منعه من الاتفاق معهم ثقته في البريطانيين، وارتباطه معهم باتفاقيات وعهود، واطمئنانه لقوتهم ومقدرتهم على حمايته ، هذا فضلًا عن معرفته بأطماع الترك ورغبتهم في السيطرة على بلاده، واستنزاف خيراتها، والتحكم في مقدراتها[31].

تهامة عسير:

أما عن السيد محمد علي الإدريسي[32] فقد نجح في عام1323هـ/ 1906م في استغلال الأوضاع المتردية في المخلاف السليماني من الفوضى والاضطرابات والصراع القبلي فتصدى لإصلاح تلك الأوضاع ، ومما ساعده على انشاء وحدة سياسة في المخلاف السليماني في ظل الوجود العثماني؛ الضعف الذي كان مقتصرًا على السواحل البحرية فقط. وكانت بدايته من مدينة صبيا وما حولها، وكان لنجاحه

([28]) أباظة ، المرجع السابق، ص ص 295-296.

([29]) سالم، المرجع السابق، ص 205.

([30]) الحميد، المرجع السابق، ص 51 – 52.

([31]) أباظة ، المرجع السابق، ص 262.

([32]) السيد محمد علي الادريسي ولد في صبيا عام 1293هـ/1876م من أم هندية وجدته لأبيه سودانية، فهو مغربي الأصل تهامي المولد، نشأ في صبيا في حجر والده فأهتم بتربيته، حيث تعلم القرآن وتلقى تعليمه في الحديث والتفسير على يد مشايخ صبيا وأبو عريش، ثم سافر إلى القاهرة ليستكمل دراسته في الأزهر ، ثم رحل إلى بلاد المغرب فقرأ على يد السيد السنوسي ومنها انتقل إلى بلاد السودان ، فأقام في "أرجو" بدنقلة ، وتزوج بإبنة شيخ الطريقة الاحمدية السيد هارون الطويل، فأنجبت له ابنه علي ومن ثم عاد إلى صبيا واستقر بها، وقد توفي عام 1341هـ/1923م. محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج1 ، (مطابع الوليد ، 1989م) ، ص625.

صدى كبيرًا في بقية بلدان المخلاف السليماني وعسير وتهامة اليمن، فتوافدت عليه قبائل هذه البلدان مبايعة له بالإمامة ومعلنة الدخول في طاعته[33].

وعندما علمت الدولة العثمانية بازدياد نفوذه في تهامة عسير أرسلت إليه وفدًا لمعرفة حقيقة نواياه، وانتهت المفاوضات التي تمت في الحفائر[34]، بعقد اتفاق بين الطرفين اعترفت به الدولة كقائم مقام على صبيا، واعترف هو بالتبعية لها، لكن ذلك لم يستمر طويلا، لأنه كان يسعى إلى الاستقلال بحكم المنطقة، فحدث بينه وبين الإمام يحيى حميد الدين في عام1328هـ/1910م تنسيق للقيام بثورة ضد الدولة العثمانية، لأنهما وجدا من المصلحة التحالف معًا ضد الدولة العثمانية. وفعلا قام الإمام يحيى وحاصر صنعاء في تلك السنة، كما حاصر محمد الإدريسي أبها ــ مركز الحامية العثمانية ــ فأرسلت الدولة قوات عسكرية بقيادة أحمد عزت باشا لفك حصار صنعاء[35].

كما أرسلت الشريف الحسين بن علي أمير مكة إلى أبها لفك حصارها حيث تمكن من ذلك، وهرب الإدريسي إلى الجبال وعندما عاد الحسين إلى مكة ، نجح الإدريسي في إعادة تنظيم قواته مرة أخرى، وقام بالاتصال بإيطاليا ونجح في الحصول على دعمها المادي والعسكر وذلك أثناء حربها ضد الدولة العثمانية في طرابلس الغرب (ليبيا) في عام1329هـ/1911م ، هذا، وقد حاولت الدولة العثمانية خلال الفترة 1330-1331هـ/1912ـــ1913م التفاهم وعقد صلح مع الإدريسي لكن تلك المحاولات باءت بالفشل[36]؛ لأنها لم تكن جادة في مساعيها، ولم تأخذ أي خطوات إيجابية نحو عقد صلح معه مثلما حدث مع الإمام يحيى ، هذا على اعتبار أن الإمام يحيى له جذوره التاريخية في المنطقة، أما الإدريسي فقد اعتبرته وافدًا يمكن اقتلاعه بسهوله ، وكان لهذا التصرف أكبر الأثر في أن يولي الإدريسي وجهه نحو القوة الأجنبية حتى لا يبقى وحيدًا في المنطقة[37].

وعلى كل حال، فقد كانت علاقة الإدريسي بالإمام يحيى عام1332هـ/ 1914م متوترة للغاية نظرًا لموقف الأخير العدائي منه بعد عقد صلح دعان، وتعارض مطالب

([33]) علي بن حسين الصميلي، الحملة العثمانية على الإمام محمد الإدريسي(معركة الحفائر)، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، (السعودية)، العدد(7)، 2012م، ص 259؛ إبراهيم محمد حسن، البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى(1914-1918م)، ط1،(القاهرة: عين للدراسات والبحوث، 1998م) ، ص 67.

([34]) الحفائر جمع حفيرة مجموعة من آبار المياه الصالحة للشرب ، احتفرها الشريف الحسن بن محمد بن علي بن حيدر في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري ، ليستقي منها أهل جازان ، وتقع شرق مدينة جازان. علي بن حسين الصميلي ، مرجع سابق ، ص203.

([35]) ملكاوي ، المرجع السابق ، ص 145.

([36]) لمزيد من التفاصيل انظر: جريدة المنار ، الجزء السادس، المجلد 16، (القاهرة: 3 جمادى الثانية/ 5 يونيو 1913م) ، ص 469.

([37]) ملكاوي، مرجع سابق ، ص 146.

كلًا منهما، إذ كان الإدريسي يرى أن تكون له حقوق السيادة في منطقته الخاصة أي المخلاف، بينما رفض الإمام ذلك، وقد أبرزت الحرب العالمية الأولى الخلاف بين الإمام يحيى والإدريسي، فانضم الأخير للإنجليز لمصالحهما المشتركة ضد الدولة العثمانية، أما الإمام يحيى فلم يعلن عداءه للإنجليز[38].

الخليج العربي:

أما إذا يممنا وجهنا شطر منطقة الخليج العربي، فإننا نجد أن سياسة بريطانيا في منطقة الخليج العربي قد ارتكزت منذ دخولها إلى تلك المناطق على أهمية الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية والإشراف على استقرار وأمن تلك المنطقة، وبخاصة بعد أن أدركت مصالحها لن تتحقق إلا بتوسيع نفوذها في المنطقة، ومن أجل ذلك تغلغلت في الخليج العربي، وعملت على تقليص حكم المشايخ العرب هناك ، ففي مسقط أبرمت عدد من المعاهدات لتدعيم نفوذها، وكان آخر هذه المعاهدات التي عُقدت عام1308هـ/1891م، والتي ابرمتها بريطانيا مع السيد فيصل بن تركي[39]بسبب ازدياد النشاط الفرنسي الروسي في مسقط بالإضافة إلى المشكلات التي واجهها السيد فيصل داخليًا، وكانت هذه المعاهدة تعني في مضمونها خضوع السلطان للحكومة البريطانية، وقد كانت هذه المعاهدة جزءًا من السياسة العامة التي كانت بريطانيا تستهدف من ورائها سيطرتها على كل الساحل العربي للخليج من الكويت إلى عدن[40].

وفي نفس العام وعندما شعرت بريطانيا بوجود محاولات من مسقط والدولة السعودية لمد نفوذهما إلى الساحل العماني(الإمارات حاليًا)، بالإضافة إلى الاتصالات التي جرت بين مشيخات الساحل المتصالح لتكوين اتحاد، لذلك سعت بريطانيا إلى منع هذه الاتصالات وقامت بعقد معاهدات جديدة مع شيوخ الساحل المتصالح أطلق عليها "الاتفاق الأبدي أو المانع"؛ لأنها تمنع أي نفوذ غير النفوذ البريطاني في المنطقة ، وبذلك فقدت هذه الإمارات أي نوع من أنواع الاستقلال في سيادتها وأصبحت تابعة لبريطانيا ، وبذلك تكون بريطانيا قد نجحت في فرض سيادتها الكاملة والمطلقة على مسقط وساحل عمان ـــ الساحل المتصالح ـــ مدة تزيد عن ثلاثة أرباع القرن[41].

([38]) أميرة علي مداح ، المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية، (القاهرة: دار القاهرة ، 2007م) ، ص 208.

([39]) السيد فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، ولد عام 1203هـ/ في الدرعية، وهو ثاني حكام الدولة السعودية الثانية بعد والده وهو أكبر أبناءه، وتولى الحكم على فترتين، الفترة الأولى 1250-1254هـ/ 1834-1838م، الفترة الثانية 1259-1282هـ/ 1843-1865م، وتوفي في الرياض عام 1282هـ /1865م، العثيمين، المرجع السابق، ج1، ص253 وما بعدها.

([40]) منسي، المرجع السابق، ص 220.

([41]) لؤي عبد الرسول حسن ، سياسة بريطانيا تجاه منطقة الخليج العربي حتى قيام الحرب العالمية الثانية، مجلة سر من رأى، مجلد8-العدد30، تموز 2013م ، ص 143.

أما الكويت، فعلى الرغم من أنها كانت تعتبر من أقرب إمارات الخليج العربي للدولة العثمانية إلا أن تبعيتها إليها كانت اسمية فقط، وكان التحرر من التبعية العثمانية من العوامل السائدة في سياسة شيوخ الكويت ، ففي عهد الشيخ مبارك الصباح[42]توترت العلاقات الكويتية العثمانية؛ لذا طلب من المقيم البريطاني الحماية البريطانية اتقاءً من الدولة العثمانية وذلك عام1314هـ/1897م، وكرر رجاءه بعد ذلك حتى انتهى الأمر بعقد اتفاقية1316هـ/1899م[43].

استمر الوضع هكذا حتى عُقدت معاهدة1331هـ/1913م بين الدولة العثمانية وبريطانيا، والذي اعترفت فيه الدولة العثمانية بالاتفاقات المبرمة بين الكويت وبريطانيا، وحماية بريطانيا للكويت، وهذه المعاهدة تضمنت التبعية التقليدية الاسمية للدولة العثمانية، ولكن هذه التبعية لم تدم طويلاً عندما قامت الحرب العالمية الأولى، ووقف الشيخ مبارك مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية في الخليج العربي، وأُغلقت شواطئ الكويت لإحكام الحصار على المناطق العثمانية[44].

خلاصة القول، أن الدور البريطاني خلال تلك المرحلة كان يكمن في كونها ذات نفوذ قوي في محيط الجزيرة العربية في الوقت الذي بدأت الدولة العثمانية في مرحلة من الضعف والتراجع. وبإلقاء نظرة على أوضاع الزعامات السياسية في الجزيرة العربية عشية اندلاع الحرب نجد أن ابن رشيد كان يرى أن من مصلحته الوقوف مع الدولة العثمانية ، أما الشريف حسين فكانت هناك أزمة ثقة مع الأتراك (الاتحاديين) ويحاول الاتصال بالإنجليز عن طريق المكتب العربي في مصر، وكذا الإدريسي في صبيا كان على اتصال بالإنجليز ووقع معهم اتفاقية عام1333هـ/1915م ، أما الإمام يحيى في اليمن فلم يتخذ موقفًا محددًا على الرغم من ميله للعثمانيين وكذلك ابن سعود فوقف في البداية على الحياد، وبالنسبة لمشيخات الخليج العربي فهي تعمل تحت المظلة البريطانية بمن فيهم مبارك الصباح في الكويت ، ومع اندلاع فتيل الحرب وانقسام القوى إلى معسكرين، بدأ كل من الطرفين يحاول كسب هذه الزعامة أو تلك إلى جانبه[45].

موقف أمراء وشيوخ شبه الجزيرة العربية إبان الحرب العالمية الأولى:

اندلعت الحرب العالمية الأولى نتيجة عدد من المطامع والتنافسات الدولية في أوروبا من أجل توزيع ممتلكاتها وزيادة مساحة مستعمراتها؛ ولم يكن اغتيال

(42) مبارك الصباح.

(43) لمزيد من التفاصيل حول نصوص هذه المعاهدة، انظر: جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، جـ2، (القاهرة : دار الفكر العربي،1997م)، ص 305 وما بعدها.

(44) موزيل ، المرجع السابق ، ص 30.

(45) يحيى آل فائع ، المرجع السابق، ص 90.

الأرشدوق فرديناد[46] وزوجته في صربيا، سوى الشرارة التي أوقدت فتيل الحرب الباردة وأشعلتها لتحرق العالم وتقسمه إلى قسمين: دول المحور والحلفاء، وتبدأ معها قصة البقاء للأقوى ليتحكم في مصائر الضعفاء[47].

والحديث عن أسباب تلك الحرب وأطرافها خارج إطار هذه الدراسة، وما يهمنا منها انعكاس تلك الحرب على أمراء ومشايخ شبه الجزيرة العربية، ودور تلك القوى العظمى في التأثير على تلك العلاقة سلبًا أو إيجابًا.

موقف الشريف حسين بن علي في الحجاز:

بعد اندلاع الحرب العالمية وانقسام العالم إلى معسكرين، تسابق الإنجليز والعثمانيون على كسب ولاء الأمراء والمشايخ العرب، وحاول كل طرف منهم جر الشريف حسين إلى صفه؛ فقد انهالت الرسائل والبرقيات على الشريف حسين من استانبول تدعوه لتأييد الجهاد وإعلان الحرب ضد الإنجليز، ورد عليها بأنه لا يستطيع التأييد في العلن، لأنه يخشى انتقام الأعداء وشرهم، فالأسطول البريطاني يسيطر على البحر الأحمر[48].

وفي مقابل المحاولات العثمانية، كان الإنجليز قد بدأوا بمفاوضات الشريف حسين بن علي لإعلان الثورة ضد الدولة العثمانية، وهي المفاوضات المعروفة بمراسلات الحسين مكماهون في سنة 1333هـ/ 1915م[49]، والتي ندرك من خلالها مدى اهتمام الإنجليز بالشريف وأنه هو الأنسب في تلك المرحلة لتحقيق مطالب السياسة البريطانية والترويج لمصالحها[50].

وفي سنة 1334هـ/ 1916م أعلن الشريف حسين بن علي ثورته ضد الدولة العثمانية، وذلك بإطلاق أول رصاصة على الثكنة العثمانية في مكة المكرمة، وهذا يعني بداية انفصال الحجاز عن الدولة العثمانية، وأصدر الشريف منشورًا بيّن فيه أهداف الثورة ودوافعها[51].

ويطول بنا الحديث لو تحدثنا عن هذه الثورة بالتفاصيل، والذي يهمنا هنا هو أن الجيش العربي قد نجح في البداية من تحرير الحجاز التي كانت في قبضة العثمانيين ،

([46]) فرانز فرديناند وريث عرش الإمبراطورية النمساوية المجرية ، ولد في النمسا وهو الأبن الأكبر للدوق كارل لودفيغ، وعندما كان في الثانية عشر من عمره تولى الحكم بعد ابن عمه الدوق فرانسيس الخامس وقد اغتيل على يد طالب صربي يدعى جريفلو برسيب. عبدالعزيز نوار وآخر، تاريخ أوروبا المعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، (بيروت: دار النهضة العربية ، 2017م) ، ص382.

([47]) فيشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث ، ترجمة: احمد نجيب هاشم،(القاهرة: دار المعارف ، 1979م)، ص 481 — 566.

([48]) الحميد ، المرجع السابق، ص 205.

([49]) لمزيد من التفاصيل، انظر: أنطونيوس ، المرجع السابق، ص 251 — 275؛ F.O.371/12486,British documents.

([50]) جلال يحيى، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، (القاهرة: دار المعارف ، 1965م)، ص536.

([51]) رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، (القاهرة: دار عين للنشر، 1996م) ، ص 42 وما بعدها؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: أمين نبيه فارس،منير البعلبكي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1998م) ، ص 745.

ومع إطلالة عام1335هـ/ 1917م ، كان فيصل بن الحسين ولورانس يقودان الجيش الحجازي وتقدما شمالًا نحو العقبة وكانت المعركة التي انتهت بتحريرها في رمضان1335هـ/يوليو 1917م واتخذ منها نقطة ارتكاز لتحركات الجيش ، ثم اتجه الجيش العربي شمالًا إلى مدينة معان (جنوب الأردن), وهناك دارت معركة انتهت بانتصار الجيش العربي وتحرير شرقي الأردن، ثم تقدم إلى دمشق ودخلها منتصرًا في سنة 1918م، لتكون بذلك أول حكومة عربية في دمشق يتزعمها الأمير فيصل بن الحسين[52].

وبانتهاء الحرب وانتصار الحلفاء توقع الشريف حسين ومَن ناصره أنهم سيجنون ثمار تحالفهم مع بريطانيا وحلفائها، بإعلان الاستقلال عن الدولة العثمانية كما تم وعدهم بذلك من قِبل بريطانيا، وإذا كان الشريف حسين قد أعلن الثورة العربية في 1916م، فإن خيانة الحلفاء للقضية العربية قد بدأت قبل هذا التاريخ، حيث فوجئوا بأن اتفاقًا سريًا قد تم ضدهم وهو اتفاق سايكس بيكو والتي نصت على تقسيم الدول العربية بين فرنسا وبريطانيا[53].

موقف عبد العزيز آل سعود في نجد:

مع بداية الحرب العالمية الأولى أدرك عبد العزيز المواقف الدولية المختلفة، وأحس بخطر الصراع الدولي على الجزيرة العربية[54]، لذا، فقد خشى أن يمتد الصراع الدولي إلى مناطق الجزيرة العربية فقام على الفور بالكتابة إلى جيرانه وهم: ابن الرشيد في حائل، والشريف حسين في الحجاز، ومبارك في الكويت، يدعوهم إلى الوحدة، وناشد جميع الأمراء والمشايخ على العمل على حماية دولهم وتحقيق وحدة المسلمين[55].

هذا، وقد بذل العثمانيون مساعيهم لكسب تأييد عبد العزيز إلى جانبهم، وأخذت الوفود تتوالى لإقناعه بالوقوف مع الدولة العثمانية في حربها ضد الإنجليز وطالبوا بإعلان الجهاد المقدس ضد الحلفاء[56]، ولكن ابن سعود فطن لما يدور في المنطقة من أحداث جسام، فعمل على تحييد نفسه، وسار بما يحقق مصالحه الخاصة، فهو يدرك أن تلك المرحلة غير مستقرة من الناحية السياسية، فابن الرشيد عدوه التقليدي في

([52]) يحيى ، المرجع السابق، ص 504.

([53]) لمزيد من التفاصيل أنظر: أنطونيوس ، المرجع السابق، ص 311؛
F.O. 371/2267, Sykes-Pickes agreement, P.232-233.

([54]) تركية بنت حمد ناصر الجار الله ، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية والدراسات الإسلامية-قسم التاريخ، 1425/1424ه، ص 79 ــ 80.

([55]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، جـ1، (بيروت: دار العلم للملايين، 1992م)، ص 216؛ جمال زكريا، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على أمارات الخليج العربي، المجلة التاريخية المصرية، م16، ص 133

([56]) جريدة المقطم، عدد رقم 7682، 1914/7/1م؛ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ص ص212-213.

الشمال، والشريف حسين في الغرب، ولا يمكنه الركون أو التعويل على مساعي الشيخ مبارك في تحركاته[57].

وعلى كل حال، فقد رأت بريطانيا ضرورة إحياء الصداقة مع ابن سعود لقوته وزيادة نفوذه داخل الجزيرة العربية ففي عام 1334هـ/ 1915م دارت المفاوضات مع عبد العزيز، وانتهت بتوقيع معاهدة(دارين ــ العقير) وقد دار جدل كبير حول تلك المعاهدة من حيث فائدتها أو إجحافها بحق عبد العزيز، والتوسع فيها خارج نطاق هذه الدراسة[58].

ولكن يمكن القول، إن معاهدة دارين كانت هامة جدًا بالنسبة لبريطانيا إذ أن ارتباط ابن سعود ببريطانيا يمكن أن يؤدي إلى ضمان سلامة المواصلات البريطانية إلى العراق، فضلا عن الوقوف ضد الاتجاه الموالي للأتراك الذي وضح بعض الشيء في سياسة خلفاء الشيخ مبارك، ومما يذكر أن الشيخ مبارك كان قد توفى قبل عقد هذه المعاهدة بقليل، فأرادت بريطانيا تعويض فقدانها مبارك بصداقتها بابن سعود، يضاف إلى ذلك، إن صداقة بريطانيا لابن سعود تجعلها تضمن عدم عدائه للشريف حسين الذي كان قد أصبح مكلفًا بالقيام بدور مهم للمصالح البريطانية ، أما عن أهم المكاسب التي حققها ابن سعود من توقيع هذه المعاهدة، فمنها: اعتراف بريطانيا له بالسيادة والاستقلال في مناطق نفوذه في نجد والأحساء، بالإضافة إلى حصوله على المساعدات البريطانية سواء بالمال أو السلاح في أثناء حربه مع آل رشيد والتفرغ لمحاربتهم[59].

موقف سعود بن عبد العزيز آل الرشيد في جبل شمَّر:

كانت شمّر تحت حكم آل الرشيد بعد أن تقلص حكم هذه الأسرة عند مناطق كثيرة دخلت في مرحلة من الفوضى أدت إلى انشغالهم وكانوا يدينون بالولاء للعثمانيين التي تدعمهم وتشجعهم ضد عبد العزيز[60]، ففي سنة 1333هـ/ 1915م أمدت الدولة العثمانية سعود بن عبد العزيز آل رشيد بالذخيرة والعتاد الحربي والنقود لاستئناف القتال ضد الملك عبد العزيز والتقت قوات الطرفين في جراب إلى الشمال الشرقي من

([57]) الزركلي ، نفس المصدر، جـ1، ص 215.

([58]) نصت على اعتراف بريطانيا باستقلاله في الأقاليم التي تتكون منها أماراته (نجد, والاحساء, والقطيف, والجبيل والموانئ الواقعة على ساحل الخليج)، وفي مقابل ذلك تعهد الإمام بعدم ابرام أي اتفاق مع أية دولة أجنبية, كما تعهد بفتح الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة والتي تمر من بلاده, كما تعهد بحماية الحجاج. أحمد عسه ، معجزة فوق الرمال، (بيروت: المطابع الأهلية اللبنانية، 1965م) ، ص 64.

([59]) جمال زكريا قاسم ، بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الأولى، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، المجلد س1، العدد(3)، يوليو 1975م، ص97.

([60]) الزركلي ، المرجع السابق، ص 14.

المنطقة الوسطى، وكانت قوات كل طرف تقدر بثلاثة آلاف مقاتل، اسفرت المعركة عن هزيمة قوات ابن سعود، بسبب خيانة قبيلة العجمان وتراجعهم في المعركة[61].

وفي عام1336هـ/ 1917م كتب أمير حائل سعود بن عبد العزيز آل رشيد إلى ابن سعود ، يطلب الصلح بينهما وحقن دماء المسلمين وجمع شمل العرب، إلا أن ابن سعود اشترط على أمير حائل قطع علاقاته مع الدولة العثمانية، ومطالبًا إياه بتحسين علاقاته مع الحكومة البريطانية والشريف حسين، إلا أن أمير حائل رفض هذه الشروط على الرغم من قبول بعض زعماء جبل شمّر والأهالي بها[62].

أما عن موقف ابن الرشيد من الثورة العربية عام1335هـ/1916م، فقد رفض التعاون مع الشريف حسين، فقد كان تواقًا إلى التحالف مع الدولة العثمانية، ليضمن بذلك الحصول على تأييدهم ودعمه في وجه ابن سعود[63]، وفي سنة 1336هـ/ 1917م هاجمت القوات العربية العثمانيين وابن رشيد، وحدث قتال استمر لبضع أيام، انهزمت فيه قوات ابن الرشيد والقوات العثمانية التي معه[64].

وهكذا نستطيع القول، أن ابن رشيد وقف إلى جانب الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، ووقف موقف المعارض من قيام الثورة العربية في عام1335هـ/ 1916م، حيث دارت عدة وقائع بين قوات الثورة العربية وقوات ابن رشيد ، وعلى كل حال، فقد اسهمت هذه الهزائم بالإضافة إلى الظروف الداخلية التي تمثلت في انفصال بعض عشائر جبل شمّر عن الأمير ابن رشيد، في ضعف إمارته والتأثير على حكمه[65].

جنوب الجزيرة العربية:

موقف الإمام يحيى:

بمشاركة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور، تحولت اليمن في هذه المرحلة إلى حلبة للتسابق السياسي بين القوى العظمى لكسب تأييد الحكام المحليين، فقد سعى البريطانيون لكسب السيد الإدريسي ونجحوا في توقيع اتفاقية تحالف معه عام1334هـ/1915م، وسعوا في نفس الوقت للضغط على الإمام يحيى عن طريق حاكم لحج للانضمام إليهم في الحرب، لكن الإمام تذرع بعقده اتفاقية الصلح مع العثمانيين في عام1330هـ/1911م ،وكانت بريطانيا تهدف من عقد هذه التحالفات فتح جبهات داخلية في اليمن لإشغال قوات العثمانيين عن مهاجمتهم في عدن

(61) محمد سالم عوض العليوات، علاقات عبد العزيز آل سعود بالقوى المتواجدة في نجد والخليج العربي، رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 1996م، ص 39.

(62) السويدات ، المرجع السابق، ص 69 ـــ 70.

(63) المومني، المرجع السابق، ص 51.

(64) السويدات ، المرجع السابق ، ص 82.

(65) المرجع نفسه ، ص 90.

،وقد ذكر جاكوب (Jacob) [66] أنه وقف على اتفاقية بين الإمام وسلطان لحج في بداية عام1333 هـ/1914م تقضي بامتناع الإمام عن القيام بأي نشاط في الحرب ضد بريطانيا والكف عن المشاركة فيها[67].

ومن جهة العثمانيين فقد أمنوا جانب الإمام يحيى بعقد صلح "دعان" عام1329هـ/ 1911م، الذي بموجبه حققوا له ما أراد ليبقى على علاقات طيبة معهم حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وعندئذ لم يتمكنوا من القيام بما تعهدوا له من دفع الرواتب الشهرية له ولبعض كبار رجال قبائله، ورغم ذلك فإن الإمام يحيى لم يحاول استغلال دخول الدولة العثمانية الحرب فينقلب عليها ويتخلص من الحكم العثماني في اليمن، كما أنه في نفس الوقت لم يناصب الإنجليز العداء، بل تميز موقفه من الجانبين بالتزام الحياد، فلم يقوم بعمل إيجابي واضح لمساعدة إحدى القوتين على الأخرى، وإنما تصرف بكل حذر ودقة تبعًا لما أملته عليه مصالحه الخاصة[68].

ولعل الإمام يحيى رأى أن من الأصلح له شخصيًا أن يقف موقفًا إيجابيًا من حروب العثمانيين في الجبهة الشمالية (تهامة) ضد السيد محمد بن علي الإدريسي، لأن في ذلك مصلحة مباشرة له في حرب عدوه اللدود، وأن هذا الموقف قد يُفسّر من قِبل البريطانيين على أنه موقف شخصي من الإدريسي وليس من الحرب برمتها ، من جانب آخر عارض بشدة الحملة العثمانية على مناطق الجنوب ولم يشارك فيها رسميًا، التزامًا منه ـــ كما يبدو ـــ بالوعد الذي قطعه على نفسه لسلطان لحج والبريطانيين[69].

وعندما حاول العثمانيون تعويض الإمام يحيى عن عدم دفعهم المرتبات الشهرية وإرضائه حتى ينحاز إليهم، فاقترحوا عليه أن يخلوا له صنعاء وضواحيها وأن ينقلوا مركزهم إلى تعز، فرفض الإمام ذلك، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن انتقاله سيبعده عن قبائله ويضعف مركزه[70].

وعلى صعيد العمليات العسكرية فقد كانت جبهة القتال في اليمن هادئة نسبيًا مقارنة بالجبهات الأخرى في الشرق العربي أو في أوروبا، بيد أن الجبهة اليمنية لم تخلو من تحركات عسكرية كان لها الأثر الكبير على مجريات الأمور السياسية في اليمن ، فقد سير العثمانيون حملة عسكرية كبيرة سارت من صنعاء لمهاجمة البريطانيين في عدن

([66]) هارولد جاكوب Harold Jacob ضابطاً في الجيش البريطاني ، تركزت خدمته بشكل أساسي في اليمن بالقرن العشرين، كما عمل مندوبًا سياسيًا لبريطانيا في الضالع وكان كبير الضباط السياسيين لقوة عدن الميدانية. فيشر ، المرجع السابق ، ص569.

([67]) هاني زامل العبدلي ، مواقف الوالي محمود نديم بك السياسية باليمن خلال الفترة 1329-1349ه/1911-1930م، مجلة جامعة الملك عبد العزيز –الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد(18)، العدد(2)، 2010م،ص 18.

([68]) أباظة ، المرجع السابق، ص 356.

([69]) العبدلي ، المرجع السابق، ص 19.

([70]) سالم ، المرجع السابق، ص 206.

والمحميات ، حيث نجح القائد العثماني علي سعيد باشا[71] في السيطرة على لحج مكتفيا بذلك لتنتهي العمليات العسكرية البرية في اليمن عند هذا الحد. إلا ما كان يدور في عسير على يد الإدريسي، أو ما كانت تقوم به السفن البريطانية في البحر الأحمر، ومن الجدير بالذكر ، أن الإمام قد امتنع عن المشاركة الرسمية في هذه الحملة تمشيًا مع موقفه المحايد من الحرب، بيد أنه سمح لمن أراد التطوع من أتباعه بالمشاركة فيها، وتعهد لمحمود نديم بك[72]عند لقائهما في عمران عام1333هـ/1914 م بعد إعلان دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ودول المحور بأن يقدم المساعدات الممكنة للعثمانيين وقد حُصرت هذه المساعدات في إقراض العثمانيين بالمال، أو تزويدهم بالمؤن، وبناء على ذلك تم إقراض العثمانيين اثنا عشر ألف قدح من الحبوب[73].

وقد حرص الإمام يحيى على ألا يساق إلى الحرب دون مشيئته، أو يأتي بأي تصرف يحسب على أنه تحيز للعثمانيين، ويتضح ذلك عندما تقاعس عن إرسال مندوبيه لاستلام مناطق الجنوب التي سيطر عليها الجيش العثماني، بالرغم من الحاح سعيد باشا عليه[74].

أما سبب موقف الإمام المهادن مع العثمانيين، فالصلح الذي تمسك به الإمام وتذرع به عند الإنجليز فلا يعدو كونه صلحًا مؤقتًا كغيره مما سبق وإن ابرم مع أسلافه، ولم يكن عائقًا كبيرًا عند الإمام إذا أراد أن يقوم بعمل ضد العثمانيين، ولكن الحقيقة أن الإمام كان يرى أن العثمانيين ليسوا هم أعدائه، بل عدوه اللدود هو الإدريسي، ذلك المنافس الخطير الذى يزاحم الإمام في جزء من ممتلكاته - طبقا لوجهة نظره – لذلك كان يرى أن الإدريسي هو الأولى بالمخاصمة والعداء. ومن ناحية ثانية كان يهمه معرفة موقف الإنجليز وما سينتج عنه الصراع بينهم وبين العثمانيين، وإن كان تحالف البريطانيين مع السيد محمد بن علي الإدريسي زاد من تخوف الإمام يحيى من النوايا البريطانية في اليمن، يضاف إلى ذلك، رغبته في الحفاظ على قواته وإمكاناته المادية سليمة لاستعمالها لاحقًا فيما يحقق طموحه السياسي، لهذا رأى أنه من الحكمة مراقبة سير أحداث الحرب، وهو بعيد عنها ينظر إليها باعتباره متفرجا فقط، دون أن يشارك في أحداثها مشاركة فعالة تؤدى به إلى

([71]) علي سعيد باشا قائد القوات العثمانية في اليمن خلال الحرب العالمية الأولى، كما تولى قيادة الحملة العسكرية الهادفة إلى السيطرة على مدينة عدن، وبمجيء عام 1337هـ/1918م قد سيطر على معظم أراضي ما يسمى اليوم بالجمهورية اليمنية. حسن صالح شهاب، العبادل سلاطين لحج وعدن، ط3 ، (صنعاء: مكتبة الصادق للطباعة والنشر والتوزيع ، 2011م) ، ص130.

([72]) محمود نديم بك ولد بدمشق 1281هـ/1865م ، وهو ينتمي لعائلة أصلها في مدينة كركوك شمال العراق ، وقد تنقل بين عدد من الوظائف في فترات زمنية متقاربة ، وتوفي عام 1359هـ/1940م ، العبدلي ، المرجع السابق ، ص10-30-33.

([73]) العبدلي ، المرجع السابق، ص 20.

([74]) المرجع نفسه ، ص 21.

ضرورة تحمل نتائجها، سواء كانت هذه النتيجة لمصلحته أو ضده، وانتظار ما ستسفر عنه ليحدد ولاءاته بناءً على رؤى واضحة[75].

كما حاول العثمانيون كسب ود السلطان علي بن أحمد العبدلي وبعض شيوخ الجنوب واستمالتهم إلى صفهم، ولذلك قام والي اليمن بإرسال بعض من الشيوخ ـــ ومنهم الإمام يحيى ـــ إلى السلطان علي بن أحمد العبدلي سلطان لحج يحثه على الحرب ضد البريطانيين، ثم بيّن مبعوثو والي اليمن للسلطان العبدلي طبيعة الفوائد التي سيجنيها في محالفته للعثمانيين وتجنب المشاكل والصعوبات التي يمكن أن تواجهه في حالة مخالفتها، ولم تجد تلك المحاولات شيئًا في كسب ود سلطان لحج لارتباطه بمعاهدات سابقة مع البريطانيين[76].

كما وقف بقية سلاطين المحميات إلى جانب إنجلترا، وتمنوا انتصارها وخاصة لأنها تدفع لهم المرتبات الشهرية ، وقد حاول الإنجليز من جانبهم كذلك تأكيد انحياز هؤلاء المشايخ والرؤساء إلى جانبهم، فكانوا يتصلون بهم ويذكرون لهم أن دخول تركيا الحرب ضدهم عمل خاطئ، وإن بريطانيا ليس لها أغراض ضد العرب وقد ساعدهم كثيرًا السلطان "علي بن أحمد العبدلي" بما له وبما لديه من هيبة واحترام داخل المحميات وخارجها ، أما بعد دخول تركيا لحج فقد تغير موقف بعض هؤلاء السلاطين من إنجلترا، نتيجة موقفها المتميع، وعدم مساعدتها لهم ضد العثمانيين، بالإضافة لضغط الاتراك عليهم، مما اضطر أمراء بعض المحميات إلى منافقة الأتراك والتحالف معهم، وبقي البعض على ولائهم وخاصة سلطان لحج، علمًا بأن سلطان لحج علي بن أحمد العبدلي قاوم دخول الأتراك لحج ولكن مني بهزيمة لعدم تكافؤ الجيشين، وتأخر النجدة الإنجليزية، وقد قتل السلطان علي أثناء خروجه من المدينة وخلفه السلطان عبد الكريم الذي بقي على ولائه لبريطانيا[77].

موقف السيد محمد علي الإدريسي:

لم يكن الميدان الجنوبي هو الميدان الوحيد الذي كان موضع صدام بين العثمانيين والإنجليز في اليمن، بل كانت عسير وسواحل اليمن هي الميدان الثاني، فالصراع في تلك المنطقة كان على أشده بين محمد علي الإدريسي والعثمانيين والجدير بالذكر، أن الإمام يحيى بعد صلح "دعان" 1329هـ/1911م مع العثمانيين وقف إلى جانبهم في محاربتهم للإدريسي، وهذا ما جعل الإدريسي ينفرد بالنضال ضد الإمام والعثمانيين، وعندما بدأت بريطانيا اتصالاتها بالإدريسي عن طريق المقيم السياسي البريطاني في عدن في مطلع الحرب العالمية الأولى، رحب الإدريسي بالتفاوض مع البريطانيين للتحالف معهم لمحاربة الأتراك في عسير[78].

([75]) سالم ، المرجع السابق، ص 207.

([76]) صباح مهدي وميض ، تاريخ جنوب الجزيرة العربية الحديث، (عمّان: دار الفكر، 2010م) ، ص 199.

([77]) سالم ، المرجع السابق، ص 208 وما بعدها.

([78]) إبراهيم محمد حسن، مرجع سابق، ص ص 126-128.

وقد نتج عن هذه المفاوضات عقد معاهدة بين الإدريسي والبريطانيين في16جمادى الاخرة 1333هـ/30 إبريل 1915م، وتضمنت المعاهدة: محاربة الترك عدوهما المشترك، واشغالهم في عسير، واستنفاد قوتهم هناك، ومنعهم من استخدام الموانئ في عسير ضد المصالح البريطانية. كما تعهدت بريطانيا للإدريسي بإمداده بكل ما يحتاج إليه من أموال ومؤون طوال فترة الحرب، والمحافظة على أراضيه وحماية استقلاله من أي عدوان يهدد بلاده[79].

ويرجع الاختلاف بين موقف الإمام والإدريسي من الدولة العثمانية إلى أسباب جوهرية، فمن ناحية كان وضع الإمام الديني يمنعه أمام أنصاره من أن ينضم للقوى غير الإسلامية ضد العثمانيين المسلمين، بالإضافة إلى اتفاق الصلح مع الاتراك عام1329هـ/1911م ، أما الإدريسي فإن تحالفه السابق مع ايطاليا ضد العثمانيين لم يقلل من مكانته بين اتباعه، وهذا ما جعل البريطانيين يثقون بأن أهدافهم سوف تتحقق بواسطته، بالإضافة إلى تمركز نفوذ الإدريسي على مقربة من ساحل عسير الطويل مما يسهل الاتصال به، ويمكنه من السيطرة على الساحل وحصار الموانئ العثمانية، وعلى كل حال، يمكن القول: إن السبب الذي حدد موقف كل من الإدريسي والإمام يحيى من القوى الأجنبية والأحلاف كان ينبع مما تقتضيه مصالحهما الشخصية وأهدافهما الذاتية[80].

ومع ذلك، فقد استطاع الادارسة من مهاجمة ميناء اللحية على ساحل عسير في رجب1333هـ/مايو1915م والسيطرة عليه بمساعدة من الأسطول البريطاني، واتخذتها مركزًا للقيادة العامة في شمال اليمن، ولكن لم تدوم سيطرتهم عليه طويلاً فقد استطاعت القوات العثمانية من استرجاعه، كما هاجمت قوات الإدريسي مراكز العثمانيين في وادي مور[81]، وعلى كل، فمن الملاحظ أن تحركات قوات الإدريسي ضد الأتراك حققت أهدافها بالنسبة للبريطانيين، فقد ازعجت الأتراك واضعفت من تركيزهم على الجبهة الجنوبية للقاعدة البريطانية في عدن، بالرغم من ضعف النشاط الإدريسي العثماني خلال السنتين الأولى من الحرب، فقد كان كلا الطرفين متخوفًا من الآخر، فالعثمانيين متخوفين من الإدريسي بسبب المساندة الإنجليزية له، أما الإدريسي فقد كان يخشى انتقام الدولة العثمانية منه إذا ما تخلت عنه بريطانيا، لهذا رأى

([79]) فاروق عثمان أباظه ، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى 1918-1914، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية- الكويت، العدد(9) ، 1983م، ص 28؛ أميم السعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، (بيروت، المطبعة العلمية، 1967م) ، ص 115؛

Jacob. H, King of Arabia, Edited by Mills and Boom, (London: un: Oxford Press, 1923), P. 245,

([80]) سالم ، المرجع السابق، ص 221-222.

([81]) وادي مور يعتبر أكبر وديان تهامة اليمن من حيث المساحة ، يأتي من غرب بلد حاشد جبل يزيد ومن غرب جبل ضلاع والطويلة ومن شمال المحويت ويصب في البحر الأحمر جنوب اللحية ، محمد أحمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ج2 ، ط3 ، (جازان : شركة العقيلي وشركاه ،1415ه) ، ص350.

الإدريسي إنه لا بد من تجديد المعاهدة بأخرى، وقد نال ما أراد حيث استبدلت المعاهدة الأولى بمعاهدة أخرى مع البريطانيين في29ربيع الاول1335هـ/ 22 يناير سنة 1917م، اعترفت فيه بريطانيا باستيلاء الإدريسي على جزر فرسان[82]، وسيادته على تهامة من اللحية إلى القنفذة شمالًا، وتعهدت بحمايته من أي تعد خارجي، وتعهد الإدريسي بأن لا ينشئ أي علاقة سياسية أو تجارية إلا بموافقة بريطانيا وبذلك يكون الإدريسي استفاد من تحالفه مع بريطانيا سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، فقد حافظت بريطانيا على موانئه واستمرار تجارته فترة الحرب، فاحتكر بذلك تجارة المنطقة وتحكم في أسعار السلع، كما جنب المخلاف الضيق والاختناق الاقتصادي[83].

موقف أمراء ومشايخ إمارات الخليج العربي:

بنشوب الحرب العالمية الأولى عام1332هـ/ 1914م لم يكن شيخ الكويت مبارك الصباح ملتزم بموقف معين تجاه بريطانيا وإنما كان حر في تقرير السياسة التي يراها ، وحين دخلت الدولة العثمانية الحرب تغير الموقف فقد ظهر في الكويت شيء من العطف على الدولة العثمانية، وذلك أمر غير مستغرب بالنسبة لدولة الخلافة الإسلامية، لكن ذلك لم يطل فقد بذلت بريطانيا مساعيها لدى الشيخ مبارك، والذي انتهى بالبلاغ الذي وجهه المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي في عام1332هـ/ 1914م إلي الشيخ مبارك آل صباح حاكم الكويت[84].

وعقب التبليغ البريطاني أخذ الشيخ مبارك يعبئ قوات من القبائل العربية ضد احتمال غزو عثماني لإمارته، وعلى الرغم من أنه لم يقم بعمليات عسكرية إيجابية إلا أن القوات الكويتية كانت مهمة في تأمين ظهر القوات البريطانية في المراحل الأولى من عملية احتلال العراق، وتحويل أنظار العثمانيين عن الجيش البريطاني الذى نزل على شط العرب وزحف على البصرة[85].

والجدير بالذكر، أن الشيخ مبارك توفي في عام1333هـ/1915م، وقد كان موقف خلفائه مختلفًا اختلافًا كبيرًا تجاه بريطانيا، وظهر هذا الاختلاف بصفة خاصة في عهد الشيخ سالم الصباح عام1335هـ/1917م، الذي أظهر ميولاً واضحة ازاء الدولة العثمانية كما ظهر في تجاوزه عن عمليات التهريب التي كانت تقوم بها العشائر البدوية من سلاح وذخيرة ومواد غذائية من الكويت إلى المعسكرات التركية، مما جعل الحكومة البريطانية توجه له تحذير، كما قامت بتعيين موظفين من قبلها للإشراف على

([82]) جزيرة فرسان يطلق هذا الاسم بشكل عام على مجموعة من الجزر القريبة غربي مدينة جازان وأشهرها فرسان والزفاف وقماح وعلى وجه الخصوص فرسان أكبر هذه الجزر ، وتعد من أهم المعالم السياحية في جازان ، العقيلي ، نفس المرجع، ط3 ، ص151.

([83]) المداح ، المرجع السابق ، ص 213وما بعدها.

([84]) صالح المسلوت ، فصول من تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (الرياض: مكتبة الرشد، 1426ه)، ص143.

([85]) محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر،(القاهرة: دار عين للدراسات، 1437ه)، ص232.

واردات وصادرات الكويت، للحد من عملية التهريب ، وعلى كل حال، فإن أكثر إمارات الخليج تضررًا بالحرب هي الكويت، أما بقية الإمارات الواقعة فيما يلي الكويت جنوبًا والتي كانت خاضعة لبريطانيا لم تتأثر بأحداث الحرب تأثيرًا كبيرًا في خلال سنوات الحرب، كما كان موقف مشايخها وديًا مع بريطانيا، نظرًا لإحكامها سيطرتهم عليها والتعهدات التي كبلتهم بها[86].

آثار ونتائج الحرب العالمية الأولى على أمراء وشيوخ الجزيرة العربية:

خرجت بريطانيا والحلفاء منتصرة في الحرب العالمية الأولى، وأُعلنت هدنة مندروس في25محرم1337هـ/30 أكتوبر 1918م بعد أن خرجت تركيا خاسرة واضطرت الأخيرة إلى توقيع تلك الهدنة المهينة مع الحلفاء؛ وكان من ضمنها استسلام الحاميات التركية في الحجاز وعسير واليمن[87]، وقد أدى خروجها إلى ظهور زعماء عرب يعملون لتدعيم مراكزهم وسيادتهم في بلادهم، ولم يكن ظهور هذه الزعامات المحلية في الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الأولى وليد المصادفة، بل كان نتيجة وجود كيانات كانت سببًا للاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية، وكانت تعمل ـــ في نفس الوقت ـــ على تأكيد وتدعيم شخصياتها المستقلة، واتضح اختلاف وسيلة كل زعيم عن الآخر من أجل تحقيق غاياته وأن اختلفت الوسائل التي استخدمها ، وهكذا كان انتهاء الحكم العثماني في الجزيرة العربية لم يكشف عن وجود هذه الكيانات المستقلة التي ظهرت معالمها أثناء وجوده فحسب؛ بل إنه أتاح الفرصة أيضًا لهذه الزعامات أن تعمل بحرية دون تأثر بالنفوذ العثماني[88].

الحجاز ونجد:

بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى ، قام الشريف حسين بمطالبة بريطانيا بتحديد سياستها, اتجاه الدول العربية تحديدًا واضحًا، وكان رد بريطانيا مطمئنًا ومؤكدًا على الاعتراف للعرب بالسيادة والاستقلال ، وصرحت فرنسا وبريطانيا في1337هـ/ 1918م أن هدفهما هو تحرير الشعوب الخاضعة للترك تحريرًا تامًا ، وإقامة حكومات حرة مستقلة وكان ذلك خداعًا للشريف حسين[89].

وعلى كل؛ فقد كان الشريف حسين يطمع في الحصول على أن يكون ملكًا للعرب، وذلك بالطبع يتعارض مع سياسة بريطانيا في المنطقة العربية، لأنها كانت تعتقد أن الإمام يحيى وابن سعود والإدريسي لن يقبلوا بذلك ، فسرعان ما خابت آمال الشريف

([86]) زكريا ، المرجع السابق، ص101-103.

([87]) محمد علي محمد الفقيه، العلاقات بين المملكة اليمنية في صنعاء وبريطانيا في عدن في عهد الإمام يحيى بن حميد الدين(1918-1934م) ،(المجلد18) (العدد25) 2017 م، ص 125.

([88]) سالم ، المرجع السابق، ص 244؛ المداح ، المرجع السابق، ص 232.

([89]) عبدالرحيم عبدالرحمن ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (الدوحة: دار المتنبي للنشر والتوزيع ، 1996م) ص287-288.

حسين في حلفائه الذين اعتمد عليهم في مواجهاته للدولة العثمانية، فقد ظهرت حقيقة اطماعهم الاستعمارية في البلاد العربية دون الالتفات إلى وعودهم السابقة معه[90].

ومع ذلك، فقد حصل الشريف حسين على مُلك الحجاز، بينما صار ابنه عبد الله أميرًا على شرق الأردن، وابنه فيصل ملكًا على العراق[91]، والجدير بالذكر، إن وضع الشريف حسين بدأ في التدهور بعد أن فقد الإعانة المالية التي كانت الدولة العثمانية تقدمها له، كما أن بريطانيا سحبت كذلك إعانتها عام1339هـ/ 1920م، كما ساءت العلاقة بينه وبين بريطانيا منذ رفضه الاعتراف بمعاهدة الصلح في فرساي عقب الحرب العالمية الأولى[92].

أما إذا انتقلنا بالحديث عن عبد العزيز آل سعود ، فإنه ــ كما سبقت الإشارة ــ قد بقى على موقف الحياد أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث كان يرى أن الاستقرار السياسي في ذلك الوقت يمثل مرحلة هامة قد تساهم في ثبات دولته الناشئة واستقرار أمنها ، وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى تطلع ابن سعود إلى البدء في توحيد الأقاليم ابتداءً من حائل ثم عسير والحجاز.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن العلاقة بين الشريف حسين وعبد العزيز آل سعود كانت متوترة، فقد سعت بريطانيا إلى إيجاد تسوية بين الأميريين لارتباطهما بمعاهدات معها، ولكن ظل الصراع قائمًا بين الطرفين في تربة والخرمة؛ والذي نجح عبد العزيز آل سعود في السيطرة عليها وأصبح الطريق مفتوحًا إلى مكة، ولكنه لم يشأ التقدم وتجمدت الأوضاع على هذا الشكل ، ويعود ذلك إلى عدم رغبته في إثارة مشكلة مع الإنجليز، كما كان حريصًا على مشاعر المسلمين وعدم إثارتها إذا باغت المدينتين المقدستين[93].

وفي سنة 1340هـ/ 1921م تمكن ابن سعود من غزو ابن رشيد مع قوة كبيرة، وقد انتهت بطلب الصلح واستسلام آل الرشيد وفق شروط يتم بموجبها استسلام جميع أسرة آل الرشيد، وأن يقيموا في ظل الملك عبد العزيز[94]، ومن خلال تحليل الأحداث يتضح لنا أن الأسباب الحقيقية وراء انهيار إمارة آل الرشيد تكمن في النزاع المستمر بينهم وآل سعود، وحوادث القتل والاغتيالات داخل الأسرة ، وأخيرًا هزيمة الدولة العثمانية التي كانت تساندهم في حربهم ضد آل سعود[95].

([90])عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر،(القاهرة: د.ن، 2013م) ، ص 100.

([91]) منسي ، المرجع السابق، ص 523.

([92]) لمزيد من التفاصيل انظر المداح ، المرجع السابق، ص 234.

([93]) المرجع نفسه ، ص 235.

([94]) ناصر، المرجع السابق، ص 155.

([95]) عوض ، المرجع السابق، ص 45.

جنوب الجزيرة العربية:

بنهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية انتهى دورها في اليمن عمليًا، فقد أصدر السلطان العثماني أوامره إلى القوات العثمانية المسلحة في الجزيرة العربية بالاستسلام للقوات البريطانية وفي اليمن طلب البريطانيون أن يُسَلِّم الوالي العثماني في اليمن محمود نديم بك قواته، ولكنه سعى إلى تسليم ما تحت يد العثمانيين من مناطق وأسلحة للإمام يحيى حميد الدين، بل أنه سارع بدعوة الإمام للقدوم إلى صنعاء واستلامها من الإدارة العثمانية، وكانت حجته في ذلك أن للإمام ديون مستحقة عند العثمانيين، وأن تسليمه هذه المعدات مقايضة للإمام على هذه الديون التي لن يتمكن العثمانيون من الوفاء بها، وباعتباره الوريث الطبيعي لهم، والحاكم الشرعي لليمن بعد خروجهم ، ونتيجة لتلك التطورات، نالت اليمن استقلالها عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، وأعلن الإمام يحيى نفسه إمامًا على اليمن وأسس المملكة المتوكلية اليمنية وصار ملكًا عليها[96].

نخلص مما سبق إلى " إن الإمام يحيى، وعلى الرغم من عدم مشاركته في الحرب، واتخاذه جانب الحياد، إلا أنه نال جزءًا من ثمارها، وتمثلت هذه الثمار في السيطرة على كثيرٍ مما كان تحت يد العثمانيين من مناطق باليمن وامتلاكه بعض المعدات والأسلحة العثمانية أيضًا"[97].

أما عن طموحات الإدريسي فقد كان مهتمًا بخروج العثمانيين، وكان يعمل على الاستفادة من هذا الخروج في تحقيق أغراضه ، وفي واقع الأمر كانت مصالحه قد تلاقت مع مصالح إنجلترا فكلاهما كان يضايقه وجود العثمانيين في اليمن، وكذلك كانا يخافا من أن يرث الإمام يحيى العثمانيين، ويخشى قوة الإمام ونفوذه، خاصة إذا أصبح مستقلًا في بلاده ، لهذا فقد سعى الإدريسي بعد خروج العثمانيين إلى توسيع حكمه في المخلاف السليماني[98].

أما موقف انجلترا فقد دخلت في صراع مع الإمام يحيى من أجل الضغط عليه للاعتراف بشرعية وجود بريطانيا في جنوب اليمن وإقرار اتفاقية الحدود، لذا فقد أسرعت بريطانيا في عام 1918م إلى احتلال موانئ الحديدة واللحية والمخا، وذلك لرغبتهم في عزل الإمام يحيى عن البحر، بالإضافة إلى اتخاذها ورقة رابحة في أيديهم يساومون بها الإمام كي يطمئنوا على مستقبلهم في عدن، فضلاً عن جعل اليمن مسرحًا لتدخل القوى الأوربية المنافسة لبريطانيا مما يشكل خطرًا عليها[99].

([96]) العبدلي ، المرجع السابق، ص 30-31.
([97]) المرجع نفسه ، ص 31.
([98]) المداح ، المرجع السابق، ص 232.
([99]) الفقيه ، المرجع السابق ، ص 127.

وبعد أن شعرت بريطانيا بعدم جدوى القوة العسكرية، استخدمت أسلوب المفاوضات والبعثات، ففي22ذي القعدة1337هـ/ 18 اغسطس 1919م أرسلت الحكومة البريطانية في عدن أول بعثه إلى الإمام يحيى بقيادة (جاكوب Jacob) ولكن فشلت البعثة في الوصول إلى صنعاء ومقابلة الإمام، بعد اعتقالها من قِبل قبيلة القحري[100] التي منعت وصولها للإمام ولقد أشيع إن الإدريسي كان خلف ذلك الاعتقال لأن التقارب بين الإنجليز والإمام كان يضايقه. وقد أدى فشل المفاوضات إلى إثارة حفيظة الإمام يحيى ضد بريطانيا وسياستها، حيث أمر جيوشه المتمركزة في جنوب اليمن بالزحف نحو عدن لاحتلال المحميات التسع باعتبارها جزءًا من أملاك أجداده، حسب قوله، ولعله كان يهدف من ذلك إلى مساومة الإنجليز للخروج من الحديدة[101].

وعند ذلك قامت بريطانيا بعمل مضاد حيث قامت بتسليم ميناء الحديدة إلى حليفها محمد الإدريسي العدو اللدود للإمام، ومدوه بالمال والسلاح، مكافئة له على تعاونه معها في الحرب ضد الأتراك، ولم تفعل بريطانيا ذلك إلا انتقامًا من الإمام يحيى، وخوفها على عدن، فأرادت اشغاله عنها، فأعطتها للإدريسي حتى يظل التنازع قائمًا بينهما، فلا يتفرغ الإمام لاسترداد عدن؛ لأن الحديدة أهم لديه منها فهي ميناء صنعاء والمنفذ البحري له، وضمها للمخلاف معناه عُزلة الإمام في الهضبة اليمنية بعيدًا عن البحر[102].

وهكذا، أصبح الإدريسي يمتلك اللحية والحديدة، وباقي موانئ المخلاف السليماني المهمة، كما أنه أخذ يمارس بعض النفوذ على قبائل تهامة. وبذلك نجح في عزل الإمام يحيى عن البحر. ومن الجدير بالذكر، أن الإمام كان يزعجه زيادة قوة ونفوذ الإدريسي وإنجلترا ولا يقبل بقاءهما في تهامة أو ثغورها، هذا فضلاً عن رغبته في عسير نفسها وعدن أيضًا، وقد سبب هذا التعقيد صعوبة الوصول إلى حلول ترضي هذه الأطراف المتنازعة[103].

صفوة القول، أن العلاقات الخارجية للأدارسة في المخلاف السليماني في هذه الحقبة الحرجة أدت إلى نجاح الإدريسي في احتفاظه بالمخلاف السليماني، بل وسيطرته على كل تهامة والتي تعتبر خط الدفاع الأول بالنسبة لإمارته والتي كان يرى أنها جزء من دولته[104].

([100]) القُحرا من قبائل عك في تهامة ، وذكرر الحجري أن القُحري من القبائل الشهيرة وتقع ديارها مابين سردد في الشمال وسهام في الجنوب والغرب وجبال حراز في الشرق ، محمد أحمد الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، مج1 ، ج4 ، (صنعاء: دار الحكمة اليمانية ، 1416هـ) ، ص647.

([101]) سالم ، المرجع السابق، ص 258 ـــ 259.

([102]) الفقيه ، المرجع السابق، ص 128.

([103]) سالم ، المرجع السابق، ص 275.

([104]) المداح ، المرجع السابق، ص 241-242.

مما سبق يتضح لنا، أن الوضع في اليمن قام على الصراع بين القوى الثلاث، فالإمام يحيى وحيدًا بينما الإدريسي تناصره إنجلترا ، هذا، وقد حاول أمين الريحاني التفاهم مع الأطراف الثلاث في اليمن، وعرض على الإمام استرجاع الحديدة فقط دون الإصرار على أخذ تهامة وطرد الإدريسي منها، ولكنه رفض التعاون معه، كما رفض اقتراحات الريحاني بحجة أن الإدريسي دخيل وليس له أية حقوق في اليمن أو المخلاف السليماني، وبالتالي لا يحق له التفاوض أو التعاون معه ، وهكذا استمرت العلاقة بين الإمام والإدريسي متوترة[105]، لهذا رأى الأخير أنه يحتاج إلى قوة أخرى في الجزيرة العربية يركن إليها غير بريطانيا، فوقع اختياره على الإمام عبد العزيز آل سعود الذي عقد معه معاهدة صداقة في عام1337هـ/ 1919م[106].

أما إذا انتقلنا بالحديث عن عدن والمحميات التسع، فقد ظلت تحت الاستعمار البريطاني، وظلت انجلترا مسيطرة على تلك المنطقة، تعمل على تمكين سلطتها وتدعيمها، كان يتولى المقيم البريطاني رئاستها، وأصبحت تتمتع بامتيازات واسعة كما كان المقيم البريطاني حاكمًا مدنيًا، وقائدًا أعلى للقطاعات العسكرية البريطانية المتمركزة في عدن[107].

الخليج العربي:

مع نهاية الحرب العالمية الأولى أصبحت بريطانيا هي القوة الأولى في منطقة الخليج العربي التي لم يكن ينازعها فيها أحد حيث قامت فرنسا حليفة بريطانيا في الحرب بإغلاق قنصليتها في مسقط عام1338هـ/ 1920م لتنتهي مرحلة الصراع والتنافس على الخليج العربي[108].

ازدادت أهمية الخليج العربي بالنسبة لبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى, فقد أصبح الخليج العربي مركزًا للطيران العسكري والمدني البريطاني بين أوروبا والهند والشرق الأقصى واستراليا, مما جعل بريطانيا تتدخل في شؤون أمارات الساحل العماني الشمالي الداخلية بشكل أكبر من السابق[109].

الخاتمة والنتائج:

شكلت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول مهمة في سير الأحداث التاريخية في الجزيرة العربية خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، مطلع القرن العشرين الميلادي، فقد أسهمت تلك الحرب في تغير مواقف الأمراء والمشايخ من بريطانيا والدولة العثمانية ، وقد خلُصت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة بينتُ أبعاد تلك العلاقة والعوامل المؤثرة فيها، وهي:

أولًا: أوضحت الدراسة مدى حرص الإمام يحيى على أن يلتزم بالحياد في الحرب وألا يساق إليها دون مشيئته، أو يأتي بأي تصرف يحسب على أنه تحيز لفريق دون

([105]) حتى توفيّ الإدريسي في سنة 1923م.

([106]) المرجع نفسه ، ص245 وما بعدها.

([107]) د. زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث،(بيروت: دار النهضة العربية، 1985م)،ص 56.

([108]) حسن ، المرجع السابق، ص 146.

([109]) المرجع نفسه ، ص 146.

الآخر. لذا رأى أن من الحكمة مراقبة أحداث الحرب والانتظار عما ستسفر عنه لتحديد ولاءاته بناء على رؤى واضحة. وقد أثبتت الأحداث بُعد نظره حيث صار ملكًا على اليمن بعد خروج العثمانيين من اليمن.

ثانيًا: بينت الدراسة أن اندلاع الحرب العالمية الأولى أدى إلى تقارب مصطنع بين عبد العزيز آل سعود والشريف حسين بن علي، نظرًا لاتفاق مصالحهما المشتركة في التخلص من السيطرة العثمانية، ولارتباط كلا الطرفين باتفاقيات ومعاهدات مع بريطانيا. وتبعًا لذلك فقد أوضحت الدراسة مدى تأثير الازدواجية البريطانية وانعكاساتها على أحداث الجزيرة العربية عمومًا، وعلى العلاقة النجدية الحجازية على وجه الخصوص.

ثالثًا: أوضحت الدراسة الأثر الكبير الذي خلفه خروج الدولة العثمانية من الجزيرة العربية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، فمن جهة أثر ذلك على الشريف حسين عسكريًا، ومن جهة ثانية، فقد أحدث خروج الحكومة العثمانية فراغًا سياسيًا كبيرًا داخل حدود الجزيرة العربية سعى كل من ابن سعود والشريف حسين لملئه، وكان ذلك عاملًا آخر من العوامل المغذية للتنافس بين الطرفين.

رابعًا: بينت الدراسة أن الميدان الجنوبي كان هو الميدان الوحيد الذي كان موضع صدام بين العثمانيين والإنجليز في اليمن، وكانت عسير وسواحل اليمن هي الميدان الثاني، فالصراع في تلك المنطقة كان على أشده بين محمد علي الإدريسي والعثمانيين، لذا، فقد حاول الإنجليز كسب الأخير إلى صالحهم، كما وقف بقية سلاطين المحميات إلى جانب إنجلترا، وتمنوا انتصارها وخاصة لأنها تدفع لهم المرتبات الشهرية.

خامسًا: أثبت البحث أن موقف الدولة العثمانية العدائي من محمد بن علي الإدريسي أدى إلى منابذتهم وتلبية نداء الإنجليز والانضمام إليها في الحرب ضد الدولة العثمانية، إذ استطاع أن يُعطل خطوط المواصلات العثمانية بين الحجاز واليمن، كما هدد العثمانيين إذا تقدموا لمهاجمة عدن وحال دون استعمالهم موانئ المخلاف وعسير كقاعدة بحرية معادية.

سادسًا: من أبرز توصيات البحث: لا يخفى على كثير من الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر عامة، وتاريخ شبه الجزيرة العربية خاصة، ما مثلته الحرب العالمية الأولى(1914 ــ 1918م) من خطر حقيقي على الأمة الإسلامية، والتي ما زلنا نعاني من آثرها حتى اليوم. والرغم من كثرة البحوث المُقَدمة من الباحثين في هذا الشأن، إلا أنه ــ والحق يقال: ــ ما زلنا في حاجة ماسة إلى تقديم مزيد من البحوث العلمية الجادة والرصينة التي ترصد لنا ــ بالاعتماد على الوثائق العربية والأجنبية غير المنشورة ــ آثار هذه الحرب على المنطقة العربية عامة وفلسطين والخليج العربي خاصة.

قائمة المصادر و المراجع:

أولًا: الوثائق غير العربية:

F.O. 371/2267, Sykes-Pickes agreement.
F.O.371/12486,British documents.

ثانيًا: المصادر والمرجع العربية:

1. إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،2004م.
2. إبراهيم محمد حسن، البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى(1914-1918م)، ط1، القاهرة: عين للدراسات والبحوث، 1998م.
3. أحمد عسه، معجزة فوق الرمال، بيروت: المطابع الأهلية اللبنانية، 1965م.
4. أميرة علي مداح، المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية، القاهرة: دار القاهرة ، 2007م.
5. أميم السعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، بيروت، المطبعة العلمية، 1967م.
6. أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، بيروت: دار الجبيل ،1988م.
7. جلال يحيى، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، القاهرة: دار المعارف، 1965م.
8. جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، جـ 2، القاهرة : دار الفكر العربي،1997م.
9. حسن صالح شهاب، العبادل سلاطين لحج وعدن، ط3، صنعاء: مكتبة الصادق للطباعة والنشر والتوزيع ، 2011م.
10. خير الدين الزركلي، قاموس الأعلام، ط7 ، بيروت: دار العلم للملايين ، 1986م.
11. ـــــــــــ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، بيروت: دار العلم للملايين، 1984م.
12. ـــــــــــ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، جـ1، بيروت: دار العلم للملايين، 1992م.
13. رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، القاهرة: دار عين للنشر، 1996م.
14. زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث، بيروت: دار النهضة العربية، 1985م.
15. سهيل صابان ، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية ، ط1 ، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، 2006م.
16. سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، 1993م.
17. صالح المسلوت، فصول من تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الرياض: مكتبة الرشد، 1426ه.
18. صباح مهدي وميض، تاريخ جنوب الجزيرة العربية الحديث، عمّان: دار الفكر، 2010م.
19. عبد العزيز إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي، دارسة وثائقية، الرياض: دار المريخ، 1981م.
20. عبد اللطيف محمد الحميد، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان، الرياض، 1415هـ.
21. عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ط11، الرياض: مكتبة العبيكان،1435ه.
22. عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة: د.ن، 2013م.
23. عبدالرحيم عبدالرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الدوحة: دار المتنبي للنشر والتوزيع ، 1996م.

24. عبدالعزيز نوار وآخر، تاريخ أوروبا المعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، بيروت: دار النهضة العربية ، 2017م.
25. فاروق عثمان أباظة ، الحكم العثماني في اليمن ،القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1986م.
26. فائق بكر الصواف ، العلاقة بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين 1293 ــ 1334هـ/ 1876 ــ 1916م، د.ن ، 1978م.
27. فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 1423هـ.
28. محمد أحمد الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، صنعاء: دار الحكمة اليمانية ، 1416هـ.
29. محمد أحمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ط3 ، جازان : شركة العقيلي وشركاه ،1415ه.
30. ـــــــــــــــــــــــ ، تاريخ المخلاف السليماني ، مطابع الوليد ، 1989م.
31. محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، القاهرة: دار عين للدراسات، 1437ه.
32. محمود حسن منسي، تاريخ الشرق العربي الحديث، جدة: دار خوارزم العلمية،2010م.
33. ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية المُعربة:

34. جورج انطونيوس، يقظة العرب، ط8، ترجمة: ناصر الدين الأسد بيروت: دار العلم للملايين ،1987م.
35. رونالد ستورس، توجهات بريطانية- شرقية مذكرات رونالد ، ترجمة: رؤوف عباس ، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ، 2004م.
36. عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبدالحميد الثاني ، ترجمة: صالح سعداوي صالح ، عمان: دار البشير للنشر ، 1991م.
37. فيشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث، ترجمة: احمد نجيب هاشم، القاهرة: دار المعارف ، 1979م.
38. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: أمين نبيه فارس، منير البعلبكي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1998م.
39. موزيل، تاريخ بيت ابن رشيد، الدارة السعودية، مجلد9، العدد2، أكتوبر1983م.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

40. Jacob. H, King of Arabia, Edited by Mills and Boom, (London: un: Oxford Press, 1923)
41. Polk William, The United States and the Arab World, Third edition, (London:1975).

خامسًا: الدوريات والرسائل العلمية:

42. أحمد بن يحيى آل فائع ، ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز، دراسة تاريخية، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، 1428هـ/ 2007م.
43. تركية بنت حمد ناصر الجار الله، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية والدراسات الإسلامية-قسم التاريخ، 1425/1424ه.
44. جمال زكريا قاسم ، بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الأولى، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، المجلد 1، العدد(3)، يوليو 1975م.
45. ـــــــــــــــــــــــــــــــ، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على أمارات الخليج العربي، المجلة التاريخية المصرية، م16.
46. حنان سليمان ملكاوي، عبد العزيز آل سعود والأدارسة في تهامة وعسير، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، المجلد(38)، العدد(1)، 2011م.
47. خالد بن حمود السعدون، الاتصالات بين أمير حائل وشيخ الكويت سنة 1334هـ/ 1916م، الدارة السعودية، مجلد 13، العدد(1)، يونيو 1987م.

48. خالد بن حمود السعدون، موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى كما صورته الوثائق البريطانية، الدارة السعودية، مجلد9، العدد2، أكتوبر 1983 م.
49. عايشة سليمان السويدات، العلاقات السياسية بين شريف مكة الحسين بن علي وآل رشيد في حائل(1908-1921)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، 2010م
50. علي بن حسين الصميلي، الحملة العثمانية على الإمام محمد الإدريسي(معركة الحفائر)، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، (السعودية)، العدد(7)، 2012م.
51. فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى 1918-1914، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية- الكويت، العدد(9) ، 1983م.
52. لؤي عبد الرسول حسن، سياسة بريطانيا تجاه منطقة الخليج العربي حتى قيام الحرب العالمية الثانية، مجلة سر من رأى، مجلد8، العدد30، تموز 2013م.
53. محمد سالم عوض العليوات، علاقات عبد العزيز آل سعود بالقوى المتواجدة في نجد والخليج العربي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 1996م.
54. محمد علي محمد الفقيه، العلاقات بين المملكة اليمنية في صنعاء وبريطانيا في عدن في عهد الإمام يحيى بن حميد الدين(1918-1934م) ،(المجلد18) (العدد25)، 2017 م.
55. نضال داود المومني، الشريف حسين بن علي والخلافة ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير،1995م.
56. هاني زامل العبدلي، مواقف الوالي محمود نديم بك السياسية باليمن خلال الفترة 1329-1349ه/1911-1930م، مجلة جامعة الملك عبد العزيز –الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد(18)، العدد(2)، 2010م.